آعتاب قرن .. وصمود قرية
استهلال .. وتمهيد

ونحن علي آعتاب ألفية جديدة في حياة الإنسانية ؛ من شأنها أن تشحذ الأذهان ، وتُثير التفكير ، وتدفع إلي التأمل فيما فات ، وتُحرك الخيال نحو الكيفية التي يجب الحفاظ بها علي آصالة ذلك الذي فات ، وتأصيله قبل أن يضيع وسط زحام العولمة .

وإذا كانت الألفية الثانية ، التي نُطفئ آخر شموعها ، قد شهدنا فيها الثورة الثالثة في حياة البشرية ، وعشنا إرهاصاتها ، ونعني بها الثورة العلمية ، والتقنية التي جعلت العالم قرية صغيرة مفتوحة المعالم .. ، وأصبح العلم – لأول مرة – عنصراً أساسياً ، ومهماً ، بين عناصر الإنتاج .. مضافاً إلي العناصر التقليدية من موارد ، ورأسمال .. وأيدي عاملة ...

فإن الثورة الإتصالية العظمي ، والإنفجار المعرفي .. والتي تتمثل رموزها في البث التلفازي المباشر من خلال الأقمار الصناعية ، وشبكة الإنترنت التي أحدثت هذه الثورة في مجال الإتصال الإنساني .. وذلك الإنفجار المعرفي في المجالات البشرية .. وجعلت الفضاء مفتوحاً علي مصارعه للإتصالات الإنسانية التفاعلية ، والتي لا تحدها قوميات ، أو يتطلب الأمر للولوج إليها استصدار تأشيرات أو تحول دونها تلك الأسلاك الحدودية الشائكة ... أو العوائق الجغرافية الجامدة .. أو تصد عنها عقبات اللغة .. أو عقائد الدين والسياسة علي ضوء ذلك كله ؛ إنجرف العالم أجمع ؛ بكل مجتمعاته ، وتجمعاته ، في السنوات الأخيرة إلي الإستعداد للقرن المقبل ، أو إلي الألفية الثالثة .. لإستقبالها .. والعمل علي إستيعاب كل مستجداتها .. في خضم هذا التسارع .. والتصارع .. ، أين نحن ؟ أين نحن من كل هذا .. وأين نكون من هذه الإستعدادات ؟

إن العالم لم يعد كما كان ؛ فقد عاش ثورته الأولي ، وهي الثورة الزراعية في هدوء، وسكينة ... واستطاع فيها أن يروض الطبيعة ... ويسوي التربة .. ويستزرعها .. لينقذ نفسه ، وغيره ، من الجوع ، والمجاعة .. ويكسي جسدة من

العمري .. ويؤمن لنفسه ، ولغيره ، دفع الفاقة .. وذلك بزيادة الإنتاجية .. ومحاولة خلق مجتمع الوفرة .. وعاش الثورة الثانية ؛ والتي تلت السابقة بقرن من الزمان .. ألا وهي الثورة الصناعية .. تلك الثورة التي فتحت أمام البشرية آفاقاً لا حدود لها .. وطموحات تُحقق الكثير منها ؛ في مجالات الطيران ، والإتصال والمواصلات .. والصناعة عامة ..

إن كل المجتمعات ؛ بمختلف توجهاتها الفكرية ، والسياسية ، والإقتصادية ، علي قناعة تامة ؛ بأن العالم لم يعد كما كان وأن هناك متغيرات كبري ، قد أحدثت زلازل .. وبراكين .. سواء في مجالات القوة العالمية .. أو في مجالات الثورات العلمية ، والتقنية .. وأبحاث الفضاء .. والإتصال .. أو مجال المشكلات الإقتصادية .. والسياسية والإجتماعية والثقافية .

لقد أصبحت هذه كلها مشكلات عالمية ، وذلك من خلال تدفق موجات العولمة .. والسيطرة الثقافية ..وصراعات الهوية .. وكيفية التعامل مع الآخر ..

إننا نرفض صراع الحضارات .. فحضارة الجنس البشري تتفاعل .. وتتكامل .. فالصراع ثقافي .. إقتصادي مستبد .. الفقير مهمل .. والضعيف مهمش ..

لقد اشتد الإهتمام بقضية الآنا .. والآخر .. والمستقبل لدي كل المجتمعات .. صونا ، للهوية ... وحفاظاً علي الذات .. وصداً ، لهجمات الآخر .. مع الاخذ بما يُفيد من مفردات الحضارة الإنسانية الحديثة .. فنحن لا نرفض الآخر ؛ إلا إذا استبد .. وطمع .. واحتل .. وحاول طمس الهوية .. فالكل سواسية كأسنان المشط .. ولا نضن بما نملك ؛ من موارد ... أو معارف أو حضارات ما زالت ماثلة .. أوتراث ما زال معطاءً .. فيه ما يُبهر .. إذا ما زال الصدأ .. وما يُعلي البناء الحضاري إذا ما وجد الفرصة ..

* * *